﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: 78]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبة بين تبشيع المتاجرة بالكتاب المنزل، وليّ الألسنة بتحريفه

تناولت الآيةُ السَّابقة مُتاجَرة جماعةٍ من علماء اليهود، بما عندهم مِنَ العلم، وبيعه بثمنٍ قليل، وتَحذير الله لهم مِن عواقب ذلك الفِعل؛ لإبراز صورة العقاب الشَّديد على هذا السُّلوك، وجاءت هذه الآية لتُبيِّن سلوك فريقٍ آخر من علماء اليهود في تلاوتهم لكتابهم (التَّوراة)، وَوصْفهم في القُرآن، بأنَّهم يلوون ألسنتهم بهذا الكتاب، فيتْلونه تلاوةً تلوكه أَلسنَتهم، وتلتوي بها شِفاههم، فلا تخرج الكلمات إلَّا مُتآكلة مُتكسِّرة، يختلِطُ بعضها ببعضٍ، فلا يُدرى مَدلولها، ولا يُهتدى إلى وجه الحقِّ فيها، وينسبون ذلك زُورًا وكذبًا إلى الله تعالى، وهم يعلمون أنَّهم يكذبون[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَفَرِيقًا﴾: الفِرْقُ والفِرْقَةُ والفَرِيقُ: الطَّائِفةُ مِنَ الشَّيءِ المُتَفَرِّق. والفِرقةُ: طائِفةٌ مِنَ النَّاس، والفَريقُ أكثر منه[2]. وقال الرَّاغب: الفَريقُ: الجَماعة المُتفرّقة عَن آخَرين[3]، وفي تاج العروس عن حواشي عبد الحكيم: " أنّ الفريق يجيءُ بمعنى الطّائفة، وبمعنى الرّجل الواحد، وفي اللّسان: الفرقة، والفرق، والفريق: الطّائفة من الشّيء المتفرّق. وقال ابن برّي: الفريق من النّاس وغيرهم: فرقة منه، والفريق: المُفارق، قال جرير:

(1) الخطيب، التّفسير القرآنّي للقرآن: 2/504.
(2) ابن منظور، لسان العرب: (فرق).
(3) الرّاغب، المفردات: (فرق).

أَتَجْمَعُ قَوْلًا بِالْعِرَاقِ فَرِيقُهُ *** وَمِنْهُ بِأَطْلَالِ الْأَرَاكِ فَرِيقُ[1]

والمُراد بالفريق في الآية بعض علماء اليهود الَّذين كانوا حول المدينة.

2) ﴿يَلْوُونَ﴾: يُقال: لَوَى رَأسَهُ وعُنُقَهُ ولَواهُما - مُخَفَّفًا ومُشَدَّدًا - وقد قُرِئَ بهما. وأصلُ اللَّيّ الفَتل، والمعنى: يُقلِّبونَ ألسنتهم بالتّحريف والزِّيادة[2]، و"اللَّيُّ هُنَا: المَيل عَن صَحِيح وجوهه، إِلَى سوء تَأْوِيله، مَأْخُوذ من اللَّيّ فِي الشَّهَادَة وَهُوَ المَيل؛ قَالَه ابْن قُتَيْبَة"[3]، وفي كليّات الكفويّ: "﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ﴾: يفتلونها أي: يصرفونها عند القراءة، عن المنزل إلى المحرّف"[4].

3) ﴿أَلْسِنَتَهُم﴾: اللِّسانُ مَعروفٌ، وهو مُذَكَّرٌ والجَمعُ ألسُنٌ، فإذا كَثُرَ فهي الألسِنَةُ. ويُقالُ لَسَنتُهُ، إذا أخَذتَهُ بلسانِكَ، والمَلسُونُ: الكَذَّابُ. وهذا مُشتَقٌّ مِنَ اللِّسان؛ لأنَّهُ إذا عُرِفَ بذلك لُسِنَ، أي: تَكَلَّمَت فيه الألسِنَةُ[5]، واللِّسانُ: اللُّغةُ، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: 97]، وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشّعراء: 195]، وقال تعالى: ﴿وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الرّوم: 22]، والمُراد اختلاف اللُّغات واختلاف النَّغمات، فكلُّ إنسانٍ له نَغمةٌ مخصُوصة يُميِّزها السَّمع[6].

4) ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: الحِسبانُ: مِنَ الظَّنِّ، حَسِبَ يَحْسِبُ ويَحْسَبُ حِسبانًا[7]، وقال الفرّاء: حسبت الشّيء: ظننتُهُ أحْسَبُهُ وأحْسِبُه، والكسر أجودُ اللّغتين[8]، ومعنى ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي: لتظنُّوا أنّه مِنَ التَّوراة، فالكتاب هنا غير الأوَّل، وأراد أنَّهم يغيِّرون التَّوراة إذا أظهروا لكم الاحتجاجَ بالتَّوراة، وإذا احتججتُم عليهم بالشَّيء مِن نعتِ محمَّدٍ مُضافًا إلى التَّوراة، وهذا تزويرٌ منهم، فلا تَقبَلوا ذلك منهم[9].

5) ﴿ٱلْكَذِبَ﴾: الكَذِبُ مَعروفٌ، وهو الكِذَابُ، خِلافِ الصِّدقِ. وتَلخِيصُهُ أنَّهُ لا يَبلُغُ

(1) الزَّبيديّ: تاج العروس: (فرق).
(2) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 107، وهذه قراءة شاذَّة.
(3) عيّاض، مشارق الأنوار: 1/366.
(4) الكفويّ، الكليّات، ص: 988.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لسن).
(6) الرّاغب، المفردات: (لسن).
(7) ابن عبّاد، المحيط: (حسب).
(8) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حسب).
(9) النّسفيّ، التّيسير في التّفسير: 4/121.

نِهايةَ الكلام في الصِّدق. وكَذَّبتُ فُلانًا: نَسَبتُهُ إلى الكَذِب، وأكذَبتُهُ: وَجَدتُهُ كاذبًا[1]، "ويقول الرّجل للرّجل: (لَا مَكْذَبَة)، أي لا أكذبك، وقرئ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[2] [الأنعام: 33]، أي لا يقولون إنّك كذّاب، و﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾[3] [الأنعام: 33] أي لا يصادفُونك كاذبًا[4]، ومن أمثالهم: (المَعَاذِرُ مَكَاذِبُ)، أي لا بدّ أن تختلط بالكذب، ولا تنفكُّ عنه[5].

6) ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: العِلمُ: إدراكُ الشَّيءِ بحَقيقَتِه، أي: هُم يُدرِكونَ أنَّهم يقولون الكذب على الله تعالى[6]، قال صاحب جامع البيان: "يعني بذلك: أنّهم يتعمّدون قِيلَ الكذبِ على الله، والشّهادةَ عليه بالباطل، والإلحاقَ بكتاب الله ما ليس منه، طلبًا للرّياسة، والخسيسِ من حُطام الدّنيا"[7].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

إنَّ مِنَ اليهود لَطائفةٌ يَحْرِفونَ ألسِنَتَهُم بذِكر ما ليس من التَّوراة المُنزَّلة من عند الله، لتَظنُّوا أنَّهم يقرؤون التَّوراة، وما هو مِنَ التَّوراة، بل هو مِن كذِبهم وافترائهم على الله، ويقولون: ما نَقرَؤُه مُنزَّلٌ من عند الله، وليس هو من عند الله، ويقولون على الله الكَذِبَ وهم يعلمون كَذِبهم على الله ورسله[8].

لِيِّ الألسنة بالكتاب المحرّف، لا يبرّر كذبَ أهل الكتاب على الله

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

سِرُّ عَطْفِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مَا قَبْلَهَا:

عُطِفَ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ على ما قبلَه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾؛ لما بينهما من التَّوسُّطِ بين الكمالَيْنِ؛ إذِ الجملتان خبريَّتانِ، وبينهما تناسبٌ لفظيٌّ وآخرُ

مَـوْقِـفُ اليهودِ مِـنَ الإسـلام واحـدٌ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ طُرُقُهُمْ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كذب).
(2) وهي قراءة العشرة عدا نافعا والكسائيّ، ابن الجزري، النشر: 2/258.
(3) وهي قراءة نافع والكسائيّ، ابن الجزري، النشر: 2/257.
(4) ابن دريد، جمهرة اللّغة: 1/305.
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: 2/187.
(6) الرّاغب، المفردات: (علم).
(7) ابن جرير، جامع البيان: 6/536.
(8) جماعة من علماء التَّفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 60.

معنويٌّ، فالتَّناسبُ اللَّفْظِيُّ اشتراكهما في الاسميَّةِ، والمعنويُّ اتِّفاقُهما في المُتَحَدَّثِ عنه؛ إذِ الآية السَّابقة في شأن اليهود، وهذه أيضًا في شأنهم، فالمُتَحَدَّثُ عنه واحدٌ؛ وهم جماعةُ اليهود وإن تعدَّدت طُرقهم.

دِلَالَةُ التَّوْكِيدِ وَالتَّخْصِيصِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾:

شَنَاعَةُ تَحْرِيفِ كُتُبِ اللهِ تَعَالَى

أُكِّدَ قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ بِعَدَدٍ مِنَ التَّأكيدات؛ وهي: ﴿وَإِنَّ﴾، واسميَّةُ الجُملة، واللَّامُ المزحلقة، وتقديم ما حقّه التَّأخير، وأُكِّد بهذه الألوان من المؤكِّدَاتِ؛ لِشناعةَ صنيعِهم وبشاعَتِهِ، حتَّى إنَّ النُّفوسَ تستبعدُ وقوعَهُ.

والضَّمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ يَعودُ على أهل الكِتاب؛ لأنَّ سياقَ الآيات واحدٌ، فأفاد الضَّمير هنا التَّأكيد على وحدة القصَّة والسِّياق[1].

ولـمَّا نَسب اللهُ تعالى هؤلاء القَوم إلى الكذب عُمومًا؛ نَبَّه على نوع خاصّ منه هو أكذب الكَذب، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾، أي: جُبِلُوا على الفُرقَةِ، فهم لا يزالون يَسعَونَ في التَّفريق[2]، وهذا مِن عَدلِ اللهِ في كتابه الكريم في حُكمِه على الطَّوائف، فلا يُعمِّم الحكم عليها، ولكن يَخُصُّ بالذِّكر الَّذين ارتكبوا ابتداءً كِبرَ الشَّرِّ، ولهذا نَسَب التَّحريفَ ابتداءً إلى طائفةٍ منهم، وإنْ كان الضَّلالُ شاملًا[3].

دِلَالَةُ (مِنْ) فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾:

إِنْصَافُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ

(مِنْ) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ تُفيد التَّبعيضَ، ففيه إشعارٌ بأنَّ هذا الصَّنيعَ المَذموم مخصوصٌ ببعض اليهود لا كلِّهم، وهذا من إنصافِ القرآن الكريم مع خصومِهِ.

(1) ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم: 1/447.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 4/464.
(3) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 3/1286.

دلَالَةُ لَفْظ (الفريق) بَعْدَ ذِكْرِ (مِن) التَّبْعِيضِيَّةِ دونَ (الطَّائفة):

لَمَّا كانت (من) دالَّةً على التَّبعيضِ، وكانَ ذلك مُحْتَمِلًا لأن يكون لِيُّ الألسنةِ في تحريف الكتاب واقعًا من أكثرهم أو من أقلِّهم؛ لصِدْقِ التَّبعيضِ على الوَجْهَيْنِ؛ جاءَ التَّعبير بذكر الفريقِ دون الطَّائفةِ؛ للإشعارِ بأنَّ اللَّيّ واقِعٌ من أكثرهم، لا مِنْ قلَّةٍ مِنهم، وذلك لأنَّ كلمة (الفريق) دالَّةٌ على عددٍ أكثر مما تدلُّ عليه (الطَّائفة)، يُؤكِّد ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة: 122]؛ فالطَّائفةُ جزءٌ مِنَ الفريق.

اللَّيّ بالألسنة سِمَةٌ أكثر اليهود

وفي اختيار لفظ (الفريق) إيماءٌ إلى المعنَى الذي دلَّ عليه أصلُ الاشتقاقِ من التَّفريق، وهذا مَسلك من مسالكهم المذمُومة في تفريق كلمة المسلمين، واللَّامُ الدَّاخلةُ على لفظ ﴿لَفَرِيقًا﴾ من قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ تُؤكِّد قَصدَ فِعْلِهم.

سِرُّ تَقْدِيمِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ ﴿مِنْهُمْ﴾:

قُدِّم الجارُّ والمجرور في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ تَشْنِيعًا عليهم، وإبرازًا لسُلوكهم في التَّعامل مع التَّوراة بعدم تقديسها، بل يَلْوُون ألسنتهم بها، وهذا لا يتأتَّى إلَّا من عُلمائهم، فَهُم الَّذين يقدرون على هذا اللَّون مِنَ التَّحريف الأدائيّ.

شِدَّةُ انْحِرَافِ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِالْمُضْمَرِ ﴿مِنْهُمْ﴾ دُونَ (مِنَ الْيَهُودِ):

عُبِّر بالمُضمَر في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ دُون الاسم الظَّاهر؛ إذلالًا لهم، وتهوينًا من شأنهم، وإظهارًا لعدم الاكتراث بهم، فهم ليسوا أهلًا للذِّكْر، وهذا شأنُ المفترِينَ، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: 152].

ذِلَّةُ الْمُحَرِّفِينَ كُتُبَ اللهِ الْمُفْتَرِينَ الْكَذِبَ عَلَيهِ

دِلَالَاتُ صُورَةِ الْفِعْلِ ﴿يَلْوُونَ﴾ فِي الرَّسْمِ:

كُتِبَ هذا الفعل بواوٍ واحدة في رسم المصحف، وأُلحقت الواو

الثَّانية في ضبطِهِ واوًا صغيرة، والأَصل أن تُكتب بواوين (يَلْوُون)، وقد وجَّه عُلماء الرَّسم حَذْفَ الواو بأوجهٍ؛ مِنْهَا: أنَّ ذلك للاكتفاء بإحداهما عن الأخرى، أو لقصد التَّخفيفِ، أو لكراهة اجتماع صورتين مُتَّفقتين في الشَّكل.

سُلُوكُ الْيَهُودِ طُرُقًا مُتَنَوِّعَةً لِلْوُصُولِ إِلَى تَحْرِيفِ كِتَابِهِمْ

ويمكن أن يُضاف إلى ذلك أنَّ الحذفَ يُشير إلى معنًى في سُلوكهم هذا؛ هو محاولة إسقاط بعض المُبشِّرات بنبُوَّته ﷺ؛ لأنَّ الحذف معناه في اللُّغة: الإسقاط، وهذا هدفهم، وفي الحذفِ أيضًا إشارةٌ إلى السُّرعة؛ فهم يسرعون في نُطق الكلام لئلَّا يُفهمَ المُرادُ منه، وبذلك يَتِمُّ لهم ما يرُومُونَهُ من التَّلبيسِ على مَن يسمعهم.

فَائِدَةُ التَّعْبِيرِ بِالفِعْلِ المُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَلْوُونَ﴾ و﴿يَقُولُونَ﴾:

جَرَاءَةُ الْيَهُودِ فِي تَحَرِّيهِمُ الْكَذِبَ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى

التَّعبير بالفعل المضارع في هذين الفعلين ﴿يَلْوُونَ﴾ و﴿يَقُولُونَ﴾ مُشعرٌ بتجدُّدِ لَيِّهم وتحريفِهم كلَّما سنحت لهم الفُرصة، وتجدُّدِ افترائهم الكذبَ على الله تعالى، وأنَّ ذلك دَأْبُهم وعادتُهُم[1].

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِـ ﴿يَلْوُونَ﴾ دُونَ مُرَادِفَاتِهَا:

التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ أَمَارَةُ ضَعْفِ حُجَّةِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ

اللَّيّ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ يحتمل أن يكون حقيقةً؛ بمعنى: تَحريف اللِّسان عن طريق حَرفٍ من حروف الهجاء إلى طريق حَرفٍ آخرَ يُقاربه؛ لتعطي الكلمة في أُذُن السَّامع صوتَ كلمةٍ أخرى، وذلك مَذمومٌ، فعبَّر الله تعالى عَن قِراءَتِهم ذلكَ الكتابَ الباطِلَ بلَيِّ اللِّسان ذَمًّا لهم وعَيبًا، وهو كناية عَنِ الخلط والتَّبديل الَّذي هو لازمُ اللَّبس والاشتباه[2]، ولم يُعَبِّر عنها بالتَّحريف؛ لأنَّه يكون بتبديل المعاني من جهة اشتباه الألفاظ واشتراكهما، وتشعّب التَّأويلات فيها، بخلاف التَّبديل المَحض؛ فليس بلَيٍّ، يُؤكِّد ذلك ما نقله الرَّازيّ عن القَفَّال في معنى اللَّيّ أنَّهم

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 4/465، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/292.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 4/153.

يَعْمِدُونَ إلى اللَّفظة فيحرِّفونها في حركات الإعراب تحريفًا يتغيَّر به المعنى، وهذا ما فعله اليهود في الآيات الدَّالّة على نُبوَّة سيِّدنا محمَّد ﷺ في التَّوراة[1].

وممَّا يُؤكِّد ذلك أنَّ المادَّة اللُّغويّة للفِعل ﴿يَلْوُۥنَ﴾ في كلِّ إطلاقاتها تدُلُّ على سُلوكٍ سيّئٍ، فهي بمعنى عَطفِ الشَّيء وردِّه عن الاستقامة إلى الاعوجاج، ومنه قولهم: الْتَوَى فلانٌ عليَّ؛ إذا غيّر أخلاقه عن الاستواء إلى ضِدِّه، ولوى لسانَه عن كذا: إذا غيَّره، وهذه المعاني تصدُقُ على فعل اليهود؛ لأنَّهم يقصدون معنًى رئيسًا؛ هو عدم الإقرار بنُبوَّة نبيِّنا ﷺ، فاستعملوا كلَّ الأساليب المادِّيّة والمعنويَّة من أجل ذلك، وهذا ما يحمله البناء اللُّغويّ للفِعل ﴿يَلْوُۥنَ﴾.

ويحتمل أن يكون اللَّيّ هنا مَجازًا عن صَرف المعنى إلى معنى آخر، كقولهم: لَوَى الحُجَّةَ، أي: ألْقى بها على غير وجهها، وهو تحريفُ الكَلِم عن مواضعه، بالتَّأويلات الباطلة، والأقيسة الفَاسدة، والموضُوعات الكاذبة، وينسبون ذلك إلى الله تعالى.

نُكْتَةُ نِسْبَةِ اللَّيِّ إِلَى الْأَلْسِنَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾:

أفادَتْ نسبةُ اللَّيِّ إلى الألْسِنةِ معنًى مُهمًّا؛ هو تخصيص نوع اللَّيّ بأنَّه كلاميٌّ في اللَّفظ أو المعنى؛ لأنَّ اللَّيّ يُستعمل أيضًا في ليِّ العُنق، ومعناه: الاستكبار، وهو سُلوك آخر لليهود، لكنَّ السِّياق هنا في أمر الكلام لفظًا ومعنًى، بدليل قوله: ﴿بِٱلْكِتَٰبِ﴾ وهو التَّوراة، وجاء ذلك بيِّنًا في سورة النِّساء في حديث القرآن عَنِ اليهود في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ [النّساء: 46]، وهذا واضحٌ في تكسير الكلام عند أدائه حتَّى يَحْمِلَ أكثر من معنًى، وهذا ظاهرٌ في: ﴿وَرَٰعِنَا﴾؛ إذ يَحْتَمِلُ أن يكونَ مِن الرُّعونة، أو مِن رَعي الغَنم يقصدون: راعينا، وأيضًا قولهم في السَّلام على رسول الله ﷺ: (السَّامُ عليك) بإسقاط اللَّام بدلًا من (السَّلام عليك)، والمعنى الَّذي يريدونه: الموت؛ قبَّحهم الله في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

حِـرْصُ الْيَـهُـودِ عَـلَى إِخْـفَـاءِ مُـرَادِهِـمْ مِـنَ الْـكَـلَامِ جُبِلْنَا مِنْهُمْ وَخَوَرَا

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 8/268.

عِلَّةُ التَّعْبِيرِ عَنِ التَّوْرَاةِ بِالْكِتَابِ:

انْكِشَافُ أَمْرِ الْيَهُودِ فِي تَحْرِيفِهِمْ كِتَابَهُمْ

عُبِّر عَنِ التَّوراة بالكتاب في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ إشارةً إلى أنَّ هذا العملَ منهم مفضوحٌ؛ لأنَّ التَّوراة مكتوبةٌ، ولها أصلٌ سماويّ لا يجوز التَّحريف فيها بأيِّ صورة مِن صور التَّحريف، ويمكن أن يكون المُراد المكتوب، واللّيُّ فيه أصعب؛ لتعدُّد نُسَخه.

دِلَالَةُ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾:

لَا يَلْتَبِسُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى بِكَلَامِ غَيْرِهِ إِلَّا عَلَى ضَعِيفِ الْعَقْلِ نَاقِصِ الْفِطْرَةِ

اللَّام في قوله: ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ للتَّعليل، أي: أنَّهم يَفعلون هذا ليُوهِموا النَّاس أنَّه من عند الله تعالى[1]، ولمَّا كان كلامُ الله سبحانه وتعالى له مِنَ الحلاوة والجلالة بحيث لا يلتبس بغيره إلَّا على ضعيفِ العقل ناقصِ الفِطرة؛ عَبَّر بالحسْبَان؛ تَنفيرًا عن السَّماع منهم، وتَنبيهًا على بُعد ما يَسمَعه الإنسان من غيره، فقال: ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾، أي: الَّذي لَوى به اللِّسان فحَرَّف مِنَ الكتاب المُنزَّل من عند الله تعالى[2].

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِالحسْبَانِ دُونَ الظَّنّ:

حِرْصُ الْيَهُودِ عَلَى تَعْمِيَةِ أَمْرِهِمْ وَإِخْفَاءِ جَرَائِمِهِمْ

عادةً ما يُفسَّر الحسبان بالظَّنِّ، إلَّا أنَّنا إذا نظرنا إلى الأصل اللُّغويّ؛ نجد أنّ مادّة (حَسِبَ) لها معنًى يختلف عن مادّة (ظَنَّ)، فأصلُ الحساب استعمال العَدَد، قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: 5]، والحسبانُ: أن يُحكَمَ لأحد النَّقيضين من غير أن يخطُر الآخر بباله فيحسِبُه ويَعقِدُ عليه الأُصبُع، ويكون بغرض أن يعتريه فيه شكٌّ، وأمَّا الظَّنّ فهو اسم لما يحصُل عن أَمَارة، متى قويَت أدَّت إلى العِلم، ومتى ضَعُفَت جدًّا لم تتجاوز حدَّ الوهم[3]،

(1) ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم: 1/449.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 4/465.
(3) الراغب، المفردات: (حسب)، (ظن).

وقال الزَّركشيُّ: أصلُ الظَّنِّ للاعتقاد الرَّاجح، وقد يأتي بمعنى اليقين؛ لأنَّ الظَّنَّ فيه طَرَفٌ مِنَ اليقين[1].

فالدّلالة اللُّغوية لكُلٍّ منهما تفترق عن الأُخرى، وإن كان بينهما قُربٌ في المعنى؛ ولذلك نجد أنَّ استعمال ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ هنا دون (لتظنُّوه) له دلالة في توظيف ما يريده اليهود من لَيِّ ألسنتهم في التَّوراة أمام المسلمين؛ فلا يَرِدُ بخاطرهم أنَّه كَذِبٌ وتَضليلٌ، ويصدّقونهم في قولهم، بخلاف الظَّنّ فيُعطي قدرًا من الشَّكِّ في أقوالهم، وهم لا يريدون ذلك.

وممَّا يُؤكِّد محاولتَهُمُ التَّعميةَ على المسلمين: أنَّ اللّه تعالى هو الَّذي تولَّى نفيَ ادِّعاءاتهم بقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

دِلَالَةُ تَكْرَارِ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ فِي الْآيَةِ:

تَعَدُّدُ مَقَاصِدِ التَّكْرَارِ بِحَسَبِ مَقَامَاتِ الْكَلَامِ

تكرَّرَت كلمةُ الكِتاب في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ثلاثَ مرَّات بدلالاتٍ مُختلفة؛ إذ ليس التّكرار بمقصور على التَّعظيم، بل مقامه كُلّ مقام يُراد منه تسجيل انتساب الفعل إلى صاحب الاسم المُكَرَّر[2]. فالكتابُ الأوَّلُ: ما كتبوه بأيديهم، وهو المذكور في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: 79]، والكتابُ الثَّاني: التَّوراةُ، والثّالثُ: جنس كُتُب اللّهِ تعالى، أي: ما هو مِن شيءٍ مِن كُتب اللّه تعالى وكلامه[3].

وفي تكرار لفظ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ أسلوبُ التَّرديدِ؛ وهو تَكرار اللَّفْظِ متعلِّقًا بِغَيْرِ ما تعلَّق به أوَّلًا.

عِلَّةُ تَكْرَارِ الِاسْمِ الْأَحْسَنِ ﴿ٱللَّهِ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾:

تَكْرَارُ الْأَلْفَاظِ مُشْعِرٌ بِأَهَمِّيَّتِهَا وَعَظَمَتِهَا

تَكرارُ الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهِ﴾ يُرادُ به الاهتمام والتَّعظيمُ، وذلك يَجُرُّ إلى الاهتمامِ بالخبرِ المُتعلِّق به[4].

(1) الزّركشّي، البرهان: 4/156.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/120.
(3) الراغب، المفردات: (كتب)، والسُّيوطيّ، الإتقان: 3/228.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/292.

سِرُّ تَكْرَارِ النَّفْيِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ **وَقَوْلِهِ:** ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾:

تَنَوُّعُ طُرُقِ الرَّدِّ عَلَى الْمُبْطِلِينَ

في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ردٌّ عليهم في إخبارهم بالكَذب، وتأكيدٌ للنَّفْيِ الوارِدِ في قوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ حيث نَفَى أوَّلًا نفيًا أخصّ؛ وذلك أنَّ التَّعليلَ كان للأخصّ، ونَفَى هنا نَفيًا أعمَّ؛ إذِ الدَّعوى منهم كانت أعَمَّ؛ لأنَّ كَونَه مِن عند الله تعالى أعمُّ مِن أن تكونَ في التَّوراة أو غيرها[1].

نُكْتَةُ الْإِظْهَارِ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾:

عِظَمُ جُرْمِ الْيَهُودِ فِي الْكَذِبِ عَلَى اللهِ تَعَالَى

في قول الله تعالى: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ إظهارٌ في مقامِ الإضمار؛ فقد أُظْهِرَ لفظ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، وكذا الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهِ﴾ في محلِّ إضمارهما؛ إذ قال: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وكان مقتضى الظَّاهرِ: (وما هو منه)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، وكان مقتضى الظَّاهر: (وما هو مِن عِندِهِ)، وقال ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾، ومقتضى الظَّاهر: (ويقولون عليه)؛ وذلك لقصد تهويل ما أَقدَموا عليه وبيانِ جراءتِهِمْ بِالافتراءِ على الله تعالى والقول عليه بلا علمٍ[2].

فَائِدَةُ التَّعْبِيرِ بِـ: ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ **بَعْدَ قَوْلِهِ:** ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾:

مَسَالِكُ الْيَهُودِ فِي الافْتِرَاءِ وَالْكَذِبِ مُتَعَدِّدَةٌ

تظهر فائدة التَّعبير بـ ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ بعد قوله: ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في بيان مَسالكهم وطرقهم في صناعة الافتراء والكذب، فقد جاء القول الأوَّل تعريضًا، والآخر تَصريحًا منهم بالكذب، أي: يَكذِبونَ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/52، والقسم العلمي بمؤسّسة الدّرر السّنيّة، التّفسير المُحرَّر: 2/318.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/288.

تَعريضًا وتصريحًا، أو تلاوةً وتأويلًا؛ وفي هذا دِلالة على أنَّ إيهام الكَذب قبيحٌ كالتَّصريح[1].

الْفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، **وَقَوْلِهِ:** ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾:

كَذِبُ الْيَهُودِ عَلَى اللهِ تَعَالَى كَذِبًا خَاصًّا وعَامًّا

ذكر الرَّازيُّ أنَّ مِنَ النَّاس مَن ذهب إلى أنَّه لا فَرقَ بين الجملتين، وإنَّما كُرِّرَ هذا الكلام بلفظَين مُختلِفَين لقصدِ التَّأكيد، أمَّا المُحقِّقون فقد قالوا: إنَّ المُغايرةَ حاصلةٌ؛ وذلك لأنَّه ليس كُلّ ما لم يكن في الكتاب؛ لم يكن مِن عند الله تعالى، فإنَّ الحُكم الشَّرعيّ قد ثَبَتَ تارَةً بالكتاب، وتارَةً بالسُّنَّة، وتارَةً بالإجماع، وتارَةً بالقياس والكُلُّ من عند الله[2]، وكذا في شريعة أهل الكتابِ قد يثبتُ عندهم من الشَّرْعِ ما لم يُذكَر في كتابهم وإنَّما بلَّغهم به أنبياؤُهُمْ عن الله تعالى، فيكون اليهود المذكورونَ في الآيةِ قد افترَوُا الكذبَ على الله تعالى افتراءً خاصًّا بتحريفِ كتابهم، وكذبًا عامًّا في تحريف عموم الشَّرْعِ، فيكون ضربًا من ذكر العامِّ بعد الخاصِّ.

دِلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾:

مُبَالَغَةُ الْيَهُودِ فِي التَّحْرِيفِ

دلَّ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ على أنَّ اليهود لم يكتفوا في مَسْلَكِهِم هذا بالتَّورية والتَّعريض في أنّ المُحَرَّف نازلٌ من عند الله تعالى، بل تجرأوا على الله فعَبَّروا بطريقة التَّصريح مَع ما ذُكِرَ مِنَ اللَّيِّ والتَّحريف.

والجملة تأكيدٌ للنَّفي الَّذي قبلها، وليس الغَرض التَّأكيد فقط، وإلَّا لما توجَّه العطف، بلْ فيه زيادةُ التَّشنيع أيضًا بأنَّهم لم يكتفوا بذلك التَّعريض حتَّى ارتكبوا هذا التَّصريح؛ لشدَّةِ جراءَتِهم على الله تعالى، وبهذا حصلت المغايرة المُقتضية للعَطف[3].

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 4/153 - 154.
(2) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 8/268.
(3) الآلوسّي، روح المعاني: 2/19، والقنوجيّ، فتح البيان: 2/271.

سِرُّ ذِكْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَتَعْرِيفِهِ بِالضَّمِيرِ ﴿هُوَ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾:

كَـذِبُ الْيَـهُـودِ وَإِصْرَارُهُـمْ عَلَى ذَلِكَ

ذُكِرَ المسندُ إليه في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وعُرِّفَ بالضَّمير ﴿هُوَ﴾ لإفادةِ إصرارهُم على ما يَدَّعُون مع عِلمِهم بأنّهم يَكذِبونَ ويَفترونَ، وذِكرُه في نفي ادِّعائهم تأكيدٌ لِهذا النَّفي، وبيان أنَّه مُنصبٌّ على كلامِهم، لا على أصل الكتاب، قال الزَّمخشريّ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ تأكيدٌ لقوله: ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ وزيادةُ تَشنيعٍ عليهم، وتَسجيل بالكذب، ودليل على أنَّهم لا يعرِّضون، ولا يُوَرُّون، وإنَّما يُصرِّحونَ بأنَّه في التَّوراة هكذا، وقد أنزلَه الله تعالى على موسى عليه السلام كذلك؛ لفرط جراءتهم على الله تعالى، وقَساوة قُلوبِهم، ويَأسهم مِنَ الآخرة"[1].

دِلَالَةُ تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾:

كَـذِبُ عُـلَـمَـاءِ الْـيَـهُـودِ عَـلَى اللهِ تَـعَـالَى مَـعَ عِلْمِهِمْ بِكَذِبِهِمْ

يرى عبد القاهر الجرجانيُّ أنَّ تَقديمَ المُحَدَّث عنه يفيد تنبيهَهُ، ويقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه[2]، وأنّنا إذا تَأمَّلنا وجدنا هذا الضَّرب مِنَ الكلام يَجيء في كُلِّ مَقام يحتاجُ إلى تأكيد الخَبر وتَقويَته، ففي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ صِيغَ الخبر في الآية كما ترى؛ لأنَّ الَّذي يَكذب لا يَعترف بأنَّه يَكذِب، فَضلًا عن أنْ يَعترِفَ بأنَّه يَعلَم أنَّه كاذب، ومن هنا كان سياقُ العبارة سياقَ إنكارٍ، فاحتيجَ إلى هذا القَدر مِنَ التَّوكيد، والبلاغيُّون يقولونَ: إنَّ هذا الأسلوب يأتي فيما سَبَقَ فيه إنكارُ مُنكِر، ويَذكرونَ هذه الآية شاهدًا على ذلك[3].

ووجه التَّأكيد في تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي أنَّ فيه تكرارَ النِّسبة مرَّتين؛ ففي قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ إسنادُ العلمِ إلى

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/377، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 3/1287.
(2) الجرجانّي، دلائل الإعجاز، ص: 123.
(3) السُّبكّي، عروس الأفراح: 1/237، والصَّعيديّ، بغية الإيضاح: 1/114، وأبو موسى، خصائص التّراكيب، ص: 332.

الضَّمير ﴿وَهُمْ﴾، وإسنادُ العلم إلى واو الجماعة الرَّاجعةِ إلى ما رجع إليه الضَّميرُ، فكان فيه تكرارٌ للنِّسبة، وهذا منشأ التَّوكيدِ، ونُكْتَتُهُ ههنا: أنَّهم لمَّا كانوا يَحْرِفون ألسنتهم بذكرِ ما ليس مِنَ التَّوراة المُنَزَّلة مِن عند الله، ليظنُّوا أنَّهم يقرؤون التَّوراة، وما هو مِنَ التَّوراة، بل هو مِن كَذِبِهم وافترائهم على الله؛ اقتضى واقع حالهم سَوقَ الكلام لهم بطريقةٍ فيها تقويةٌ وتأكيد، فجاء في الجملة تقديم المسند إليه على المسند الفعليّ، مع ما في تأخير المُسند مِن داعٍ جماليٍّ في اللَّفظ، وهو مراعاة التَّناظر في رؤوس الآي.

والفعلُ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ مُتَعَدٍّ، وحُذِفَ مفعولُه اختصارًا؛ لأنَّ ما قَبلَهُ يدُلُّ عليه، أي: وهُم يَعلَمون أنَّهم يَكذِبون.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الفريق والطَّائفة:

بين الفريق والطَّائفة فرقٌ من وجهين: أحدهما: أنَّ لفظ (الفريق) دالٌّ على عددٍ أكثر ممّا تدلُّ عليه (الطَّائفة)، كما دلَّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة: 122]؛ فالطَّائفةُ جزءٌ مِنَ الفريق. والآخر: أنَّ الطَّائفةَ في الأصل الجَماعة الَّتي من شأنها الطَّوْفُ في البلاد للسَّفر، ويجوز أن يكون أصلها الجَماعة الَّتي تستوي بها حَلقة يُطاف عليها، ثمَّ كثُر ذلك حتَّى سُمِّيت كلُّ جماعةٍ طائفة، والفريق ما يُفارق جمهورها في الحلَبة فيخرج منها، وهم الجماعة المُتفرِّقة عن آخرين، والجماعة تقع على ذلك جميعِه[1].

الزُّور، والكَذب، والبُهتان:

قد تتعدَّد الألفاظ الّتي يُظنُّ فيها التَّرادف للمعنى الواحد، ويظنُّ البعض أنَّها تصلح في أداء المعنى المطلوب؛ فإن جاز ذلك في اللُّغة، فلا يجوز في لُغة القرآن؛ لما فيها من دِقَّة الأداء وإحكام المعنى، ومن هذا النَّوع: الكذب الَّذي هو مُخالفة الخبر للواقع أو الاعتقاد، فقد جاءت له بعض الألفاظ المُترادفة، بحسب رأي مَن يقولون بوقوع التَّرادف، فمنها الزُّور، والبُهتان، والافتراء، والاختلاق، والإفك، وكلّها تشترك في الحقل الدّلاليّ للفظ الكذب؛ إلَّا أنَّه بالبحث والتَّدقيق، تبيَّن أنَّ كلَّ لفظ له ما يميِّزه، فالزُّور أصلُه في

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 278 - 279، والراغب، المفردات: (فرق).

اللُّغة التَّحسين، من قولهم: زَوَّرتُ الشَّيء، أي: حسَّنتُه وسوَّيتُه، ومن معانيه أيضًا: الميلُ والانحراف، قال تعالى: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ [الكهف: 17]، أي: تنحرفُ وتميل، وهذه المعاني تتحقَّق في الكذب المُزَوَّر؛ لأنَّ الكاذب يحرِص فيه على تزيين قوله، وتوفير الأسباب الّتي تُقوِّيه وتُؤكِّده حتَّى يظهر في صورة مُؤثِّرة ينتج عنها الانحراف بالحقِّ عن جهته، والميل به عن الصَّواب، وهذا واضحٌ في استعمالات القرآن الكريم في أمر الظّهار، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ﴾ [المجادلة: 2]، فسمَّى القرآنُ قولهم زورًا؛ لأنَّهم جعلوا حُرمة أزواجهم عليهم كحُرمة أُمَّهاتهم، فهم بذلك مالواْ عن الصَّواب، وانحرفواْ عن الحقِّ، وألبسواْ القَبيح ثوبًا حسنًا زورًا، ومن ذلك أيضًا قوله: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠﴾ [الحجّ: 30]

أمَّا البُهتان فهو كذبٌ فاضحٌ يعمَد صاحبه إلى بهتِ إنسانٍ وفضحِه، وقد جاء لفظُه في القرآن مُرادًا به الكذب الَّذي يمَسُّ الأعراض، ويستهدف فضيحة الأبرياء، فمن ذلك ما فعله المنافقون في حقِّ أمِّ المؤمنين عائشة ﵂، المُبَرَّأة من فوق سبع سماوات، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦﴾ [النّور: 16]، وممَّا جاء في هذا أيضًا ما قاله اليهود في حقِّ السَّيدة مريم، حيث رموها بالفَاحشة حين خرجت عليهم تحمل وليدها، فذمَّهم القرآن بقوله: ﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦﴾ [النّساء: 156]. إذًا كلُّ لفظٍ ممّا سبق، له ما يميِّزه، وإن اشتركواْ جميعًا في معنى الكذب، لكن هناك كذبٌ مُزخرف القول، ينخدع به البعض، وهناك كذب مفضوحٌ يهدف إلى فضح صاحبه، والكذب عنوان للكلِّ، وهذا ما فعله اليهود في دعواهم في ليِّ ألسنتهم في الكتاب، فلم يكتفوا باللَّيّ الَّذي قد ينطوي على البعض بل تجرَّؤُواْ وأعلنوا الكذب الصُّراح، ففضحهم الله فيما فعلوه.

ويُؤكد ذلك ما ذَكره أبو هلال العسكريّ بقوله: " إنَّ الزُّورَ هو الكَذِب الَّذي قد سُوِّيَ وحُسِّنَ في الظَّاهِر، ليحسب أنَّه صِدقٌ، وهو من قولك: زَوَّرتُ الشَّيءَ إذا سَوَّيته وحَسَّنته، وأمَّا البُهتَان، فهو مُواجهة الإنسان بما لم يُحِبّهُ، وقد بَهته"[1].

(1) العسكريّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 47.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»